



يبدو أن جبهة فتح الشام وهي التسمية الجديدة لجبهة النصرة وتنظيم قاعدة الجihad في بلاد الشام تسير على خطى تنظيم القاعدة المركزي وفروعه الإقليمية التي تعرضت للتفكك وفقدان الملاذات من خلال برنامج القتل المستهدف الذي تنفذه الولايات المتحدة الأمريكية عبر الطائرات بدون طيار حيث تطورت مصروفات القتل باستهداف مجموعات منتقاة داخل النصرة توصف بالراديكالية المعلومة كمجموعة "خراسان" لتوسيع قائمة الاغتيال لتطال منظومة القيادة والسيطرة من القيادات الميدانية في مركز التنظيم في مدينة إدلب.

تسارعت واتسعت قائمة القتل المستهدف لقيادات فتح الشام في إدلب منذ بداية العام الحالي وقد تدرجت الولايات المتحدة في التعامل مع قاعدة الشام وذلك بجمع المعلومات الاستخبارية وتقسيم المنظمة إلى أجنحة وتيارات معتدلة ومتطرفة وعناصر محلية وأجنبية وتحديد خريطة الانتشار والتفوز وعملت وأثمرت الاستراتيجية الصبوره عن خلق دينامية أفضت إلى دفع التنظيم لإعلان فك الارتباط بتنظيم القاعدة المركزي والتكييف محليا والتخلّي عن الطموحات العالمية باستهداف أمريكا والغرب والدول الحليفة ودفع النصرة إلى تكيفات محلية وتقلیص خارطة نفوذها والتخلّي عن طموحاتها تدريجيا وعزلها في مناطق جغرافية انتهت إلى شبه إمارة في إدلب.

عندما تشكل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في أيلول/ سبتمبر 2014 للتصدي لتمدد تنظيم "الدولة الإسلامية"، بدأت استراتيجية الولايات المتحدة في التعامل مع النصرة شديدة الوضوح بتوظيفها التصدي لتمدد تنظيم الدولة الإسلامية وخلق إيديولوجية تفضي إلى تفكيك الجهادية العالمية وتعمل كجدار إيديولوجي واق يحول دون توسيع الجانبيّة الإيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية الازمة للتجنيد والاستقطاب، وعملت أمريكا بداية على استهداف المجموعات والعناصر الجهادية المعلومة التي يمكن أن تسهم في أي تقارب محتمل بين تنظيم الدولة وجبهة النصرة حيث أصبحت مجموعة "خراسان" داخل النصرة هدفا مفضلا لغارات التحالف الجوية، فقد استهدفت أولى الغارات في سوريا في 22 أيلول/ سبتمبر 2014 زعيم المجموعة محسن الفضلي ثم طالت معظم قادة المجموعة بدءا من عبد المحسن عبدالله إبراهيم الشارخ المعروف بـ"سنافي النصر" ومرورا بأبي فراس السوري وصولا إلى أبو الفرج المصري رفاعي طه وأبو الأفغان المصري.

أثبتت استراتيجية القتل المستهدف عبر برنامج الطائرات بدون طيار عن نجاعتها مع تنظيم القاعدة والتي تتطلب عملاً استخبارياً يعتمد على شبكة من العملاء المحليين عندما تتزامن مع ديناميكية سياسية تعتمد على فصل الجماعات الموصوفة بالاعتدال عن الجماعات الموصوفة بالterrorism والإرهاب والتي تترافق مع دفع تلك المجموعات إلى التجمع في مناطق محددة جغرافياً، الأمر الذي حدث قاعدة الجهاد المركزية في خراسان عندما تمت محاصرتها في منطقة وزيرستان شمال غرب باكستان حيث تسرعت عمليات الاغتيال بعد مقتل أسامة بن لادن في أيار/ مايو 2011 وتعرضت القاعدة في وزيرستان لاختراقات كبرى وتم تصفيه معظم قياداتها بدءاً من أبو يحيى الليبي وعطب الله الليبي 2012، وصولاً إلى قاري عبد الله منصور (القاري عمران) مسؤول القاعدة في أفغانستان في قصف للطائرات الأمريكية في 5 كانون ثاني/ يناير 2015، ثم مسؤول العمليات بالتنظيم، عدنان شكري جمعة، خلال عملية الجيش البالكستاني في كانون أول/ ديسمبر 2015، وبعدها مقتل المتحدث باسم تنظيم القاعدة آدم غدن المعروف بلقب "عزم الأميركي" في نيسان/ إبريل 2015، من خلال طائرة من دون طيار على الحدود البالكستانية الأفغانية.

لا جدال بأن جبهة فتح الشام كما هو حال فروع القاعدة لا تملك خبرة في إدارة المناطق المحررة، فالسيطرة المكانية تخلق حالة من التسيّب الأمني، وتصبح عمليات القتل المستهدف أكثر سهولة، وعمليات الاختراق أشد فعالية، بحيث باتت إدلب التي تقع تحت سيطرة التنظيم نقطة عليه، فقد تم إغتيال مجموعة من القيادات في هذه المنطقة التي يفترض أن تكون آمنة، الأمر الذي يعيد سيناريو القاعدة في وزيرستان باكستان وحضرموت اليمن.

وتيرة القتل المستهدف في صفوف جبهة فتح الشام تسارعت بصورة لافتة منذ بداية العام الحالي ففي كانون ثاني/ يناير الجاري قتل عناصر في جبهة "فتح الشام" وأصيب آخرون، جراء غارة جوية استهدفت سيارة تقلهم قرب بلدة كفترخاريم في ريف إدلب الغربي، وكانت غارات مشابهة تسببت بمقتل 12 شخصاً على الأقل، معظمهم من جبهة "فتح الشام" أثناء مرورهم على الطريق الدولي سراقب- معرة النعمان في ريف إدلب، وأكد موسى الشامي مسؤول التنسيق الإعلامي في جبهة "فتح الشام" أن الغارات أودت بحياة القياديين أبو جعفر المصري وأبو البراء التونسي، واستهدفت طائرة دون طيار سيارتين تقلان قياديين فيها، وتسببت بمقتل 12 شخصاً ومنهم: "خطاب القحطاني" سعودي الجنسية وأبو عمر التركستاني وأبو مصعب الديري، كما استهدفت طائرات حربية يعتقد أنها تابعة للتحالف الدولي، سجناً تابعاً للجبهة بين بلدتي سردا

وكفردريان بريف إدلب ما أدى إلى مقتل نحو عشرين شخصاً بينهم معتقلون.

خلاصة القول أن الولايات المتحدة بدأت تعمل على التخلص من جبهة فتح الشام بعد أن بلغت عمليات الاستدلال غاياتها النهائية ووصلت الثورة السورية إلى مسارات المفاوضات الماراثونية ولم يعد بالإمكان الاستثمار أكثر في النصرة أو فتح الشام وهي تسميات مختلفة للقاعدة بحسب الإدارة الأمريكية في مواجهة العدو الأخطر ممثلا بتنظيم الدولة الإسلامية وبهذا تحولت الاستراتيجية الأمريكية من تكتيكات استهداف المجموعات الأشد خطرا كمجموعة خراسان داخل القاعدة إلى استهداف جبهة فتح الشام كجماعة بصرف النظر عن أجنبتها المختلفة.

عربي 21

المصادر: